لقد استلهم المستقبليون الروس بعض اللهجات الشعبية مثل «الزاوم» (Zaoum) وقاموا بتحويلها وفق قدراتهم الخلاقة المستقبلية إلى شعر جديد لا يمت بصلة إلى الإبداعات الصوتية الدادائية. لقد كان المستقبليون، في غالبيتهم، باحثين في الثقافات الشعبية وفي اللهجات. فبهذا جمعوا بين المعرفة الوافية باللهجات القديمة والشعبية، خصوصاً في منطقة الأورال، وبين القدرة على إبداع نصوص شعرية صوتية متميزة.

أما «الدادائيون» فقد وعوا بدورهم الإمكانات الصوتية للغة فكان ابتداعهم «للشعر الحرفي» مؤسساً على ضرورة إيجاد شكل تعبيري شعري جديد.

افتقد هؤلاء الشعراء الصوتيون الوسائل العلمية التي يمكنها أن تمنح لأشعارهم المكونة من وحدات صوتية أهميتها وسعتها، لأن أعمالهم من أجل أن تسمع كان يجب أن تسجل كتابة ثم تنشد (التسجيل كان يتم في الغالب بطريقة غير ملائمة).

والوسيلة التي كانوا يفتقدونها هي آلة التسجيل، ومع انتشار هذه الآلة في الخمسينات برزت إمكانيات جديدة، وفضاءات أرحب في التجربة الصوتية، بحيث كان بإمكان الشعراء أن يسجلوا على أشرطة مغناطيسية أعمالهم الصوتية في تقطيعاتها وتوليفاتها، مدمجين أصواتاً أخرى غير لغوية كالصفير أو التصفيق، خالقين بذلك فضاء لغوياً جديداً.

لقد ظهر حوالي سنة 1950 فن جديد، هذا الفن كانت له بطبيعة الحال جذور قديمة في اللغة وفي الشعر، ولكنه منذ هذه الفترة وجه في سياق تطوري بشكل مستقل، لقد كنا في بداية فن يقوم على إمكانيات اللغة وإمكانيات التقنية[53].

لقد فتح استغلال الوسائل التقنية في مجال الصوتيات، إمكانية خلق جديدة، وذلك بالاستغلال الشعري لمختلف اللغات التي تقدم قيمة صوتية متميزة، وخلق مناظر صوتية بالكلمات والمقاطع والصوائت والصوامت ومجموع الحقول اللغوية المتداخلة، ثم تحويل الكلمات إلى شحنات عن طريق خلق مناطق جذب بين مختلف العناصر المكونة بالارتكاز على الطاقة الكامنة في الخلايا اللغوية، والتي تشد أو تبعد خلايا لغوية أخرى.

هذه الإمكانيات المختلفة، تم توظيفها مجتمعة لدى أغلب شعراء هذا التيار، وتبقى الإشارة هنا إلى أن شعراء هذا التيار، لم يوقعوا أي بيان للشعر المجسم أو الشعر الفضائي، لهذا كانوا يشتغلون خارج أيِّ إلزام نظري، ودون القبول بأية تسمية تعينهم.

---

(53) ن. م، ص: 79.